



بعد ألف وبمئد بضع مئات
أنصفت عبة - ربة الضليل
نُضي السِتر عن جلال امرئ^١

قيس بسفر من البيان جليل
رد مسرى ألواحه فتجلت من خفاء آيات فن جميل
وإذا الحسن ندّ عنه حديث مُطلب الحسن في المتنبّ الأصيل
آفة الفن جهله ، كيف والأعلام تطوى ما بين جيل فجيل
إنما الرأي ما أبنت وهل أب تلخ مما أنته من دليل
منيل مطرايه

في الفصول والغايات وفي اللزوميات

لأبي الملاء في (الفصول والغايات) وفي (اللزوميات)
رميات - من رام - عمليات مقرطسات ، منها ما ذكرته
في كلمتي (المختبرات وكتاب الفصول والغايات) في (الرسالة
الفراء) ٢٥٠ ص ٦٥٥ س ٦ وأعاد مفرقا الأستاذ كامل كيلاني
في مقالته (على هامش الميدان لأبي الملاء) في الرسالة ٥٦٠
ص ٢٦٣ س ١٢

ومن رمياته أو آياته قوله في تلك المبقرية النثرية :
« أحسج وأحير أن تعود لجة البحر كساحة اليد لا ماء بها
ولا حال إذا قضى ذلك خالق البحار »
ومنها قوله في (اللزوميات) عبقرية الشعرية :
يجوز أن تُطفأ الشمس التي رقدت

من عهد عاد وأذكي نارها الملك
فإن خبت في طّوال الدهر جرتها
فلا محالة من أن يُنقض الفلك^(١)
قلت : لا حياة يومئذ لأحياء في هذه الكرة الأرضية
ولا في تابعة للشمس من أخوات دارنا هذه وإن لم ينقض الفلك .
والذي جوزّه أبو الملاء فإنه سوف يكون « إنا لله وإنا إليه
راجعون » !

(١) في طبعة اللزوميات (جرتها) وقد ضمت الحاء ، وذلك تصحيح

الشعر القديم بين الفطرة والنسج الجميل

[كتاب من الأستاذ خليل بك مطران إلى الدكتور
محمد صبري بمناسبة ظهور كتابه « الشوامخ »]

حضرة الصديق الكريم ..

الداء الذي ساورني في هذه الأيام عاقني عن أداء واجب
الشكر لما أنجحتني به من التحفة الثالية ، أعني بها النسخة من
كتابك « الشوامخ »

وما زلت إلى هذا اليوم غير قادر على بذل مجهود فكري
بمقدّ به . غير أنني بوجه إجمالي موجز أرى أن الشعر كلما اتصل
بالفطرة كان من الفن الأصيل ، وكلما بعد عنها أفضى إلى التمثل ،
وهو فن آخر ، أي فن الصناعة . وشتان بين الأصل والنقل
وبين الإبداء والمحاكاة

ألم تر إلى شعر هوميروس كيف بقي عند الفرنجة بمنزلة
الينبوع الصافي الذي استقى منه جميع أدبائهم على اختلاف
ألوانهم ومذاهبهم وأهوائهم وتزعّاتهم
ولقد تكاثرت الفرنجة ما تكلفوا ليفهموا هوميروس وليقتبسوا
من لغته القديمة المجهولة ما اقتبسوا ، ونحن لم نتكلف ولا نتكلف
شيئا لفهم امرأ القيس وأضرابه من أيام الجاهلية ، فينبون هنا
فنحكم عليهم لا لهم

ولولا أنك جئت تفهمنا معاني امرئ القيس ، ولولا
الدكتور طه حسين بك وما جهد ليشرح آيات الشعر الجاهلي
المصادق النسب ، ولولا آخر كتاب للأستاذ عباس محمود العقاد
في « جميل بثينة » لبقيت كتوز الشعر الجاهلي بعيدة عنا نأخذ
منها عن الأجانب ما نأخذ ولا نفقه أن لها عندنا أصلا كريما
جديرا بأن نفنى به

بعد كتابة ما تقدم على علاته أوجه إليك بعض أبيات
جرت على قلبي وهي :

فأما عن المؤلف فقد كنا نحب أن يثبتنا كاتب الكلمة بمواضع جوده وعلى من وقع هذا الجور ، أعلى الفلاح وقد بذل قصارى جهده في الدفاع عنه ؟ أم على بقية الطبقات الأخرى التي تشق الفلاح أو لا تنفذه من شقائه وهو في الحقيقة لم يوفها ما تستحقه من لوم وتعنيف ؟

على أنه قد قرظ هذا الكتاب أربعة وثمانون من أفاضل العلماء والكتاب في أربع وثمانين مجلة وصحيفة محترمة في أوروبا وأمريكا والشرق فلم يلاحظ عليه أي واحد منهم أنه كان جائراً على أحد . ولستنا في هذا نغالي أو نلقي الكلام على عواهنه ، بل لدينا جميع هذه المقالات ، وهي تحت تصرف من يريد الاطلاع عليها

وأما عن الترجمة والتجائنا فيها أحياناً إلى استعمال بعض الكلمات العامية مما قد يبدو أمام بعض القراء أنه انعطاف نحو الأسلوب العامي أو مجافاة للغة السليمة ، بله الفصحى كما يعبر حضرة الكاتب ، فهذا مسلك فرضته علينا طبيعة الموضوع الذي عاجله كتاب « الفلاحون » على نحو ما كان مولير يفعل في مسرحياته إذا روى أحاديث الخدم والعوام . ولعلم حضرة الكاتب أن هذه الطريقة كانت إحدى دعائم مجد ذلك الشاعر الفرنسي العظيم كما أنه ينبغي أن يعلم أيضاً أن ذلك الأسلوب الذي صغنا فيه ترجمة ذلك السفر هو ما يدعى بروح الانسجام أو مطابقة مقتضى الحال

ومن آيات صحة هذه الدعوى أننا لم نسلك هذا النهج في أي كتاب من كتبنا الأخرى ، لأن موضوعاتها لا تمت إلى العامة بأية صلة

نحن إذاً ، قد استعملنا الجلبية واللبدة والطاقيّة والملاية والبلغة وما شاكل ذلك غامدين ونزلنا إلى مستوى الفلاح وجاربنا أسلوبه قاصدين . ولهذا لم تكن تلك العبارات أخطاء لغوية ولا مجافاة للغة السليمة كما خيل إلى الكاتب .

على أننا نمود فنصرح بأن إطلاقنا على تلك السطور لفظة نقد فيه شيء يسير من التجوز ، لأن النقد يجب أن يكون مدعماً بالبراهين والحجج . أما أن يسمع حضرة الكاتب أن المؤلفين الذين يكتبون باللغات الأجنبية عن مصر أو عن الشرق ييجورون في كتاباتهم فيرمي مؤلف كتاب (الفلاحون) بأنه جائر ، وإما أن يقرأ الولولة التي ترجمناها بالعامية قصداً في آخر ذلك

والشمس ذات النضياء والوهيج واللب وحياء هذه الأرض هي كما قال الشيخ في (اللزوميات) :

والشمس تنمر أهل الأرض مصلحة
رَبَّتْ جَسُوماً ، وفيها للعيون سنا
طلعت لك الشمس ما يفنى أخادعة

عن أن يكون له في الأرض طاهونا
وقد ذكرني مقال أبي الملاء في البحر والشمس بقول
للضعيف كاتب هذه الأسطر في تضاعيف كلام ، أرويه في
هذا المقام :

... وإن من يتلو كتب الأستاذ الأكبر (أرنست هيكل)
يدهش ويستعظم روايته وتبحره في العلوم والفنون . وعلمه
(لله هو) علم إحاطة^(١) . وإنه ينس قطين الأرض أكار العلماء
بعد أحقاب . فأمثال ذلك (الأستاذ) في نعيم الذكر خالدون
بما كثر الفتيان^(٢) ، ومادام في البحر ماء ، وفي الشمس ذكاء^(٣) ،
لأنه إن رسخت أمواه البحر^(٤) ، وسوف ترسخ ، وهدمت
نيران الشمس ، ولا بد أن تهمد ، هلك الناس ، ففقدت الأرض
ذلك الفكر المدرك المضيء في ظلمات لياليها ، وهو (لمبرايك)
خير ما فيها ، لا بل هو كل ما فيها كما يقول العلامة (بوانكاريه) .
وإنه ليمزى الحكماء (يا فتى) أن الأجل بعيد جد بعيد ، وأن
حياة تستمر في غير الكرة الأرضية في سيارة من هذه السابحات
في الفلك . ولكل قطين سيارة أجل ، والدنيا دول .

الفهرسة

قرأنا في عدد ١٧ إبريل من مجلة الرسالة القراء تحت هذا
العنوان كلمة قد جد مقتضبة وجهها الأديب « د . خ » إلى
كتاب « الفلاحون » الذي ألفه حضرة الأب المحترم الدكتور
هنري عيروط وتقلناه نحن أخيراً إلى العربية . وقد رمى هذا الناقد
مؤلف الكتاب بأنه ييجور أحياناً ووصف الترجمة بأنها ركيكة
وأن أسلوبها يعيل إلى العامية ويجافي العربية السليمة ، بله
العربية الفصحى

(١) علم الشيء علم إحاطة إذا علمه من جميع وجوهه

(٢) الليل والنهار

(٣) ذكت النار : اشتد لهيبها

(٤) تثبت ونضبت

السفر ، ويلج بعض العبارات التي تعمدنا أن تكون كذلك فيحكم بأن الأسلوب متجاف عن العربية السليمة ، فهذا نسق لا يسير بالنقد إلى الأمام ولا ينتج في الحركة الأدبية خيراً يرجى .

محمد غنيم

أدب ثالث

إن صبح أن في مصر أدباً للشيوخ الذين رسخت مكانتهم في النفوس واستفاضت شهرتهم في الآفاق حتى جثموا كالقشاعم في الفن الشواهي ، وأن فيها أدباً للشباب وقد هبوا إلى مجاني الأدب ومفانيه كالفراش على الأزاهير حالمين بيمد الصيت صررفين على الأغصان كالعصافير — فإني لأرى بين هؤلاء وأولئك أدباً طريفاً قد توسط فلم يشب فوداه كالشيوخ ، ولأن عوده كالشباب ، وعند هذا الضرب من الأدب ينبغي أن تتألق نهضة وتقوم للفن مدرسة بمينة عن الشطط وسايمة من الغلط لأنها من خير الأمور

والأستاذ عبد الرحمن صدقي يمثل اليوم هذا الأدب المستحب . عرفت قلعه من عهد بعيد ، يجول بلا صخب وينساب بنير نجيس . لقد استهواه أدب الغرب فتأقن إلى صحفه وأسفاره ونهل من موارده العذاب ، ثم أخذ يمتاح منها طرفاً جلاها في معارض عربية ، لم يتكلف في ترجمتها أسلوباً ولا تصنع لفظاً ، بل انطلق فيها على نسق من السهولة والسلاسة فاستطاع بما أوتي من تضلع في اللغتين العربية والفرنسية أن يمرب عن الدقائق فهما . قرب «أزهار الشر» إلى شميم العرب وقد استعصى بودلير على أبناء جلالة فكيف حاله عند أهل الضاد ؟ لقد جاءهم الأستاذ عبد الرحمن بما أخذ شاعر الرمز في فرنسة ، لكنه نعمته بالرجيم وحق له هذا ؛ فهو شاعر بالزهر وراجم بالشوك . عقد معانيه وضيق مبادئه ، حتى خرج على المؤلف ، وكانت أشعاره كجوز الهند لا يوصل إلى ذوب مائه وحلاوة طعمه إلا بعد كسر قشره .

وبعد أزهار الشر طلع الأستاذ صدقي على قرائه بألوان من الحب ترجم فيها إحدى عشرة أقصوصة لأعلام هذا الفن في الغرب مما يستهوي خيالنا الشرقي ولا تنبو عنه أذواقنا . وقد كشف فيها عن اختلاف المزاج والخصائص بين قوم وآخرين ؛ فكانت ترجمته المختارة ناهضة على بصيرة نفاذة إلى ما وراء السطور في هذه التلاوين التي أعرب عنها

لقد رسم الأستاذ صدقي كتابه الجديد من اسم الأقصوصة

الأولى . ولا جرم أنها على إيجازها تبين فن بلاسكو إيبانيز الذي بطيه زهو الشباب وأناقة الجمال ، ويبدو اللون الأول من الحب في نفس أوديت التي روعت ونجعت حين رد إليها زوجها من ساحة الوغى مبتور اليدين والرجلين مفقود العين ، وكأنه شق أعمار الذي حدثنا عنه أساطير الجاهلية ، فتولى عنه جزمة فرعة ويشركها بهذه النفرة الكاب الذي وصفه الفلاسفة والشعراء

بالحبة وصدق المودة ، وينكشف في أعقاب هذه الأقصوصة لون آخر يمثل أثر ألوان الحب وأبقاها ، ذلك هو حب الأم التي جنت على ابنها الجريح فضمته بروحها وواسته بيمينها أما قصة «الصمت» فكان زينون الإيلياي فيلسوف الحركة والسكون أفرغ عليها من روح سكونه صمتاً رهيباً سادراً في عمقه ، وقد نجم هذا الصمت من بنت كانت أباه القسيس وأما سرأ في نفسها حتى انتحرت فأت معها هذا السر ، ولم يحاول القصصى أندرييف الروسي اكتناه السر وإنما تركه لحيرة القارىء الذي يشفق على ذلك الكاهن الشيخ وقد فتحت له على كرسى الاعتراف مغالتي النفوس ولكنه هجز عن استجلاء السر في نفس بنته حتى زار قبرها في ليلة ساجية وأخذ يناديها : — فيروتشكا . بوحى بسرك ...

فسمع الكاهن صوتاً رهيباً بغير كلام هو صوت الصمت العميق الذي بقي يملو مرهفاً مستدقاً ، حتى ملأ سمعه

وكانت أقصوصة بلقيس خاتمة المطاف في هذه الألوان جعلها كاتبها قائمة قصصية تبشر بموهبة كانت كينة في أدبه

أما وقد أفلحت تجربة الأستاذ صدقي في فن القصة ، فإن موهبته لتريده على أن تظهر وتظفر في هذا الفن عندنا فينتزع أفاضل من الحياة المصرية وليس بعيد أن يكون مطلع القاص الجديد في سماء القصص بين النجوم اللوامع .

(انقارة)

وداد سلا كيني

فهبس وبني

أصدرت القرفة المصرية هذه الطرفة الأدبية الشعرية النادرة للأستاذ عزيز أباطة بك في طبع أنيق وخصصت المتحصل من ثمنها «للشروعات الخيرية» وقد تفضل الأستاذ عزيز أباطة بك فأهدى إلينا نسخة من مسرحيته البارة التي هيأت لنا ساعات من القراءة كانت متعة لأرواحنا لا تعد لها متعة ... حقاً لقد كسب الأدب العربي شيئاً عظيماً ... ونحن نكتفي الآن بهنئة الشاعر الكريم على أن تكون لنا عودة . (د)